مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 05 العدد 03 جوان 2022 ص ص: 509-529
ر س ك و (ISSN): 2602-618X / ر س ك و إ (E-ISSN): 2710-8031

العلاقات السياسية الجزائرية المغربية في عهد احمد المنصور الذهبي (986-1012هـ/1578-1603م)

The Algerian-Moroccan political relationships at the era of Ahmed El Mansour El Dahabi (986-1012/1578-1603)

اخلف زينب♦

جامعة الجزائر02 أبو القاسم سعد الله zineb.ikhlef@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 2022/02/15	تاريخ القبول: 2022/04/14	تاريخ النشر: 2022/06/15

الملخص باللغة العربية:

تعتبر العلاقات السياسية الجزائرية المغربية مهمة كونها تملك جذورا تاريخية فهي نتيجة مجموعة من العوامل التاريخية، والتي ستبرز في مطلع القرن 16 م بشكل واضح خاصة بعد ظهور الدولة العثمانية كقوة بارزة على الساحة الدولية وارتباط الجزائر بها كإيالة، لتصبح طرفا فاعلا في العلاقة الجزائرية المغربية وذلك كون أن المغرب الأقصى ظل البلد العربي الوحيد الذي لم يدخل تحت لواء الدولة العثمانية، هذا الأمر الذي نتج عنه توتر وتنافس وصراع بين الطرفين، رغم وجود تقارب ديني ومذهبي وانتماؤهما الى المذهب السني وامكانية حدوث تحالف بينهما ضد الخطر المسيحي، الا أن الأمر كان عكس ذلك بل وازداد الصراع على أشده، وكان محور الخلاف حول السلطة الروحية وأحقية الخلافة وقيادة العالم الاسلامي.

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ المغرب الأقصى؛ العلاقات السياسية؛ أحمد المنصور

Abstract: The Algerian-Moroccan political relationships are important because they have historical links. A group of historical factors that will stand out clearly in the 16th century, especially during the outcrop of the Ottoman Empire as a leading force on the international level. The association of Algeria with it as a mechanism in order to become an effective part in the Algerian-Moroccan relation this is because the Far-Morocco is the only Arab country which did not enter the banner of the Ottoman Empire. It caused a tension, a competition and conflicts between them. Although there is a religious and a doctrinal convergence its

♦ المؤلف المرسل

belonging to the Sunni sect is the possibility for an alliance between them against Christianity. Except that the opposite happened, the conflict has even intensified; the center of disagreement was about spiritual authority, the legitimacy of the Caliphate and the governance of the Islamic world.

Keywords: Algeria; Morocco; political relations ; Ahmed El Mansour

مقدمة:

تعتبر العلاقات الجزائرية المغربية من العلاقات الهامة لكونها تملك جذورا ضاربة في التاريخ وهي نتيجة مجموعة من العوامل التي أوجدت العديد من الروابط والصلات في مختلف المجالات ولاسيما السياسية منها، والتي ستبرز في مطلع القرن 10هـ /16م بشكل متميز وتؤدي دورا هاما بعد ظهور الدولة العثمانية على الساحة الدولية كقوة بارزة وارتباط الجزائر بها لذلك سوف تتشعب هذه العلاقة السياسية بين الطرفين الجزائري والمغربي خاصة بعدما أصبحت الدولة العثمانية طرفا فيها.

ومما زاد هذه العلاقة تعقيدا أن المغرب الأقصى ظل البلد الوحيد من البلدان العربية الذي لم يدخل تحت لواء الدولة العثمانية، فنتج عن هذا الوضع توتر العلاقات السياسية، وبروز التنافس والصراع بينهما، وهذا ما أثر بطبيعة الحال على العلاقة بين الجزائر والمغرب الأقصى على اعتبار أن الجزائر بعد ارتباطها بالدولة العثمانية أصبحت تمثل القاعدة الخلفية لها في الحوض الغربي للمتوسط.

وتزداد أهمية العلاقات السعدية المغربية الجزائرية العثمانية بالنظر إلى التقارب الديني والمذهبي وإنتماؤهما إلى المذهب السني، وبالتالي إمكانية بروز تحالف بينهما ضد الخطر الأوروبي المسيحي الذي كان يترصد ويتربص بالسواحل الجنوبية للبحر المتوسط ورغم هذا التقارب إلا أن الخلاف حول السلطة الروحية، جعل هذه العلاقات تمر بأزمات.

وبقيت هذه المنطلقات متحكمة في طبيعة العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى لتعرف نوعا من التعديل نتيجة بروز نوع من الاختلال في موازين القوى، وظهور بوادر الضعف في الدولة العثمانية على عكس المغرب الأقصى الذي عرف نوعا من الاستقرار السياسي والاقتصادي، وحتى العسكري، فضلا عن تدخل الدول الأوروبية فيها، وهذا ما أثر على صيرورة العلاقة بين الطرفين.

وتمثل الإطار الزماني لهذه الدراسة بالربع الأخير من القرن 10هـ/ 16م ومطلع القرن11هـ/ 17م، والمحدد ما بين سنة(986-1012هـ /1578-1603م)، بحيث تعتبر سنة

1578م بداية حكم الملك المغربي أحمد المنصور، الذي إستطاع الإنتصار على القوة الأوروبية البرتغالية، وخلص له الحكم نهائيا، ليبدأ بذلك عهد جديد للدولة السعدية ،أما بالنسبة للدولة العثمانية فقد شهدت تراجع قوتها البحرية، وأولى بوادر هذا التراجع كانت هزيمة الأسطول العثماني في معركة ليبانت سنة 1571م، كما ستشهد الجزائر خلال هذه الفترة تغيير نظام حكمها من البيلربايات إلى الباشاوات، أما فيما يخص سنة 1012هـ-1603م فإنها تمثل نهاية عهد أحمد المنصور.

وتتمثل الإشكالية المطروحة في : ما هي طبيعة العلاقات السياسية الجزائرية العثمانية_السعدية المغربية في نهاية القرن 16م، ولاسيما في الفترة الممتدة ما بين (986-1012هـ/1578-1603م)؟ وما هي العوامل الداخلية والخارجية التي أثرت على هذه العلاقة ؟وهل إستطاعت الدولة العثمانية أن تفرض وصايتها على المغرب الأقصى ؟ هل تمكن الطرفين من تحقيق الوحدة والتحالف ضد الخطر الأوروبي ؟ وكيف أثرت الظروف السياسية الداخلية والخارجية على سير العلاقة مع المغرب ؟

1- العلاقات الجزائرية المغربية قبل سنة (986 هـ- 1578م):

كانت العلاقات الجزائرية المغربية مع بداية قيام الدولة السعدية تتسم بالهدوء، وإن صح لنا القول لم تكن واضحة بل ضعيفة، ولكن في عهد أبي عبد الله محمد الشيخ المهدي 946-964هـ /1540-1557م أصبحت واضحة إلى درجة التوتر والعداء والمواجهة، وذلك نتيجة إختلاف الأهداف بحيث كان العثمانيون في الجزائر يتطلعون إلى ضم المغرب الأقصى للخلافة العثمانية، وتحقيق وحدة العالم الاسلامي عامة والمغرب خاصة، أما أهداف السعديين كانت ترسيخ نفوذهم بالمغرب والتوسع نحو الشرق وخاصة مصر، كما أن التقارب السعدي الإسباني والبرتغالي أعداء العثمانيين ساهم في توتر العلاقة.[1]

ولعل ما جعل العلاقات متوترة هو قضية الحدود،[2] ومحاولة السيطرة على مدينة تلمسان وضمها إلى الحكم المغربي، والتي اعتبرها الملك المغربي أنها من حقه، وليست

1- شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط1 1977م ص169.

2- شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذ الدكتور عمار بن خروف، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص22.

من حق العثمانيين الذين استولوا عليها مع أنهم أجانب،[3] وهذا ما أدى إلى مواجهة مباشرة بين الطرفين قتل خلالها الحران ابن الملك المغربي محمد الشيخ، واستطاعت القوات العسكرية بقيادة حسن قورصو من استرجاع تلمسان.[4]

وينتهي هذا التوتر بإرسال السلطان العثماني سليمان القانوني رسالة إلى محمد الشيخ يلقي فيها اللوم على والي الجزائر حسن باشا،[5] والدعوة إلى عقد هدنة وبالفعل تم عقد الهدنة وتثبيت الحدود بين الدولتين سنة 959هـ-1552م،[6] ولكن هذا الهدوء سرعان ما تحول إلى توتر بسبب تقرب أبو حسون الوطاسي من الجزائر، لطلب المساعدة لإسترجاع حقه في العرش بالمغرب الأقصى مقابل دفع المال الذي يريده حاكم الجزائر،[7] وبالفعل انتهز العثمانيون في الجزائر هذه الفرصة ليتخذ صالح رايس من اجتياز عدد من المغاربة الحدود الغربية الجزائرية، وإغارتهم على تلمسان مبررا للقيام بحملة على المغرب الأقصى،[8] وانطلقت الحملة في سنة 960هـ-1553م وحققت النصر ووصول أبو حسون الى فاس وانتقل إليه العرش.[9]

وبعد هذا طلب سليمان القانوني من محمد الشيخ الدعاء له في مساجد المغرب، ولكن هذا الأخير رفض طلبه بل قام بمهاجمة تلمسان، الأمر الذي أثار غضب السلطان

3- الوفراني محمد الصغير، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تصحيح هوداس مطبعة مردين، انجي 1888، ص42.

4- الناصري أبي العباس السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج5، تحقيق جعفر الناصري محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1955، ص25.

5- الحسن بن خير الدين باشا خامس بايلربايات الجزائر، امتدت ولايته من سنة 1544م إلى 1550م.للمزيد أنظر : - Haedo,(Fray Diego de) ,histoire des rois d'Alger, Traduite et annotée par H.D.de Grammont , Adolphe Jourdan, libraire –éditeur, Alger, 1881, p .73.

6 - Auguste cour, l'établissement des dynasties des chérifs au Maroc et leur rivalité avec les turcs de la Régence d'Alger 1509-1830, présentation Abdelmadjid kaddouri ,Editions Bouchene ,France ,2004, p.98.

7- مجهول، تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية ، تحقيق عبد الرحمان بن حادة ، دار تنميل للطباعة والنشر، مراكش ط1 1994، ص.ص 22، 23.

8 - Marmol Y Caravajal ,L'Afrique ,Traduction Nicolas Perrot ,tome 1,paris ,1667,p.474.

9 - Grammont,(H. D. de.), histoire d'Alger sous la domination turque (1515 -1830),Ernest Leroux, paris,1887,p.80.

العثماني، ودبر له مكيدة ففي احدى تحركاته وجد مقتولا وقطع رأسه من طرف الضباط العثمانيين، وأخذ رأسه إلى اسطنبول وعلق على باب القلعة.[10]

ولقد خلفه في الحكم ابنه عبد الله الغالب 964-980 هـ /1557-1574م، ليقوم الجيش العثماني بالجزائر بالهجوم على المغرب الأقصى، ولكنه إنهزم لينسحب الى المغرب الأوسط في965هـ- 1558م، وتعود هذه الهزيمة إلى أن الجيش الانكشاري في الجزائر والمكون من المشاة لم يستطع الصمود أمام فرسان فاس.[11]

عرفت هذه المرحلة فترة من الهدوء والمتمثلة في السفارة التي أرسلها السلطان العثماني سليم الثاني إلى المغرب، وتلقاها عبد الله الغالب بحفاوة وأقر بأن يدفع المال سنويا الى الباب العالي، [12] وساهمت هذه السفارة في تحسين العلاقات بين الطرفين خاصة ما بين 967- 979هـ /1560-1571م، لتتجه بعد ذلك من السلم إلى الصراع خاصة بعد وفاة عبد الله الغالب وتولي محمد المتوكل 981-983هـ /1574-1575م، والذي جاذبه حبل الخلافة عماه أبي العباس أحمد وعبد المالك المعتصم اللذان أقاما عند بايلرباي الجزائر، ومنها اتجها الى اسطنبول لطلب المساعدة لإسترجاع حقهما في الحكم.[13]

وبالفعل وافق رمضان باشا على طلب عبد المالك بالمساعدة في الهجوم على مدينة فاس لاسترجاع الحكم في المغرب الأقصى من يد ابن أخيه محمد المتوكل، وبالفعل جرت معركة في سنة984 هـ / 1576م بمساعدة الجيش الانكشاري في الجزائر، وتمكن فيها من استرجاع حقه في الحكم خاصة بعد دخول مدينة مراكش ومبايعته فيها من طرف أهلها، وأول ما قام به بعد أن جلس على كرسي الحكم، تقديم مكافاة إلى رمضان باشا قدرها 300 ألف قطعة ذهبية و100 من الأسرى المسيحين الذين كانوا بفاس، [14] كما سمح بالدعاء باسم السلطان العثماني في مساجد المغرب، وبهذا لم يستطع الملك المغربي قطع صلته بالأتراك العثمانيين في الجزائر هذا من جهة.[15]

في حين اتجه محمد المتوكل الى اسبانيا ومنها إلى البرتغال لطلب يد العون من أجل استرجاع العرش بالمغرب، وفي المقابل تقديم لهم منطقة الغرب التي تضم القصر الكبير

10- الوفراني محمد الصغير، المصدر السابق، ص 42 .

11 - Haedo, op.cit., pp 115,116.

12- مجهول، المصدر السابق، ص39.

13- عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب 1517-1659، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ إشراف الأستاذة الدكتوراه ليلى الصباغ، دمشق ، 1983، ص. ص 201، 202.

14 - Haedo, op.cit., p 161,162.

15- مجهول، المصدر السابق، ص51.

وأصيلا والعرائش،[16] فخرج ملك البرتغال بحملة من لشبونة في10 ربيع الثاني 986هـ/ 25 جوان 1578م، [17]وأما عبد الملك اتجه الى منطقة السوس ليلتقيا الجيشان بالقرب من وادي المخازن، وجرت المعركة في 30 جمادى الأولى 986هـ/4 أوت 1578م وعرفت بمعركة وادي المخازن، وانتهت بموت ثلاثة ملوك وهم عبد الملك ومحمد المتوكل وسبستيان ملك البرتغال،[18] وانتقل العرش إلى أبي العباس أحمد ولقب بالخليفة المنصور تخليدا لهذا النصر.[19]

2- طبيعة العلاقات السياسية الجزائرية المغربية في عهد أحمد المنصور الذهبي (986-1012هـ/1578-1603م):

ولابد من الإشارة في هذه المرحلة إلى تشعب العلاقات الجزائرية المغربية، وتدخل الباب العالي فيها بشكل مباشر، لذلك لعبت الدولة العثمانية دورا بارزا في تطور هذه العلاقة وتأرجحها بين العداء والصراع والسلم والهدوء، وبهذا تكون فيها طرفا فاعلا وذلك باعتبار الجزائر قاعدة خلفية للدولة العثمانية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، لذلك سنلاحظ في هذه الفترة تمحور العلاقة بين الدولة العثمانية والمغرب الأقصى خاصة.

أ- مرحلة الصراع المباشر بين الطرفين (986-990هـ /1578-1582م):

إن الحدث البارز الذي شهده المغرب في أواخر القرن السادس عشر هزيمة البرتغاليين في معركة وادي المخازن، ووصول أحمد المنصور الى العرش في986هـ-1578م، وهذا الأمر الذي ساهم في دخول العلاقات الجزائرية السعدية مرحلة جديدة تميزت بصراع مباشر تارة، وصراع غير مباشر وهدوء تارة أخرى[20].

16- عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، 1977 ص 103.

17- الوفراني محمد الصغير، المصدر السابق، ص 74.

18- الفشتالي عبد العزيز، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا ، دراسة و تحقيق عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، المغرب ، 1972 ، ص 39.

19- نفسه، ص 25.

20- عبد الهادي تازي، " سفارة انطوني شيرلي إلى المغرب و علاقاتها بالتدخل الأوروبي في منطقة الخليج"، محلة المناهل المغربية، العدد 09، تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط المغرب، السنة الرابعة ، رجب 1397 هـ /يوليو 1977م ، ص 94 .

وراجع ذلك لإنتهاء الوصاية العثمانية على المغرب الأقصى بعد وفاة الملك المغربي عبد الملك، والتي كانت تتمثل في ذكر اسم السلطان العثماني في المساجد والدعاء له في عهد عبد المالك، ومحاولة العثمانيين منع وصول أحمد المنصور إلى الحكم، بل عزموا تولية إسماعيل بن عبد الملك خليفة لوالده عبد الملك بدلا من عمه المنصور، الأمر الذي جعل أحمد المنصور يهرب مباشرة بعد إنتهاء المعركة خوفا من اغتياله من طرف الأتراك، [21] الذين عملوا على إثارة الفتن بين صفوف الجيش المغربي من طرف المجندين الأتراك، ومحاولة تأليبهم على ملكهم ورغم هذا استطاع أن يقضي على المتآمرين وعلق رؤوسهم في باب من أبواب فاس.[22]

وأول ما قام به بعد أن استقر له الحكم إرسال السفارات الى سائر ملوك الدول، وفي طليعتها الجزائر والدولة العثمانية، فوصلته التهاني من حاكم الجزائر وتونس وطرابلس الغرب ومصر ومن اسبانيا ثم من القسطنطينية،[23] وكان أول من رد عليه هو حاكم الجزائر حسن فنزيانو، ثم بعد ذلك أرسل السلطان العثماني مراد الثالث سفارة في سنة 987هـ/1579م، ويترأسها الفقيه الخطيب أبو الطيب البسكري من إيالة الجزائر ومعه هدية،[24] وربما يهدف كل من حاكم الجزائر والسلطان العثماني من تهنئة أحمد المنصور هو كسب ثقة المنصور، والعمل على جعله يعلن التبعية الروحية للباب العالي، وبالتالي القضاء على نية التدخل المغربي في الحدود الجزائرية.

وبعد أن ثبت المنصور حكمه في البلاد، اتجه لبناء علاقة ودية مع اسبانيا، والتي كانت التدخل الإسباني في مدينة سبتة وطنجة وأصيلا المغربية، والتخوف من إتساع مناطق النفوذ الإسباني، و لهذا دخل المنصور في مفاوضات مع الاسبان، والتي امتدت أكثر من خمس سنوات بدءا من سنة987هـ- 1579م، واقترح فيها التعاون من أجل وضع مشروع عسكري ضد الخطر العثماني والجزائري الذي كان يهدد الطرفين، وفي المقابل

21- عبد الرحمان السعدي، تاريخ السودان، تحقيق هوداس، باريس، 1981، ص 208.

22- الفشتالى، المصدر السابق، ص ص 45-47.

23 - ABU AL QASIM -Al-Zayyânî, al-turguman al –mu'rib 'an duwal al-masriq wal Magrib Traduction et Présentation L.Mougin etH.Hamburger, in Revue de l'Occident musulman et de la méditerranée, N23, 1977, Aix –En-Provence, 1977, p 356.

24- الفشتالى، المصدر السابق، ص ص 48-51.

التنازل للملك الإسباني على مدينة العرائش ذات الأهمية الإستراتيجية في القيام بالعمليات العسكرية.[25]

غبر أن الجزائر والباب العالي تخوفا من هذا التقارب، ليعملا على عرقلته من خلال تعيين القائد رمضان باشا حاكما على تلمسان، من أجل الترتيب لعرقلة المشروع واعلان الحرب على المغرب الأقصى إذا تأكد أمر هذا المشروع، وكما أصدر السلطان العثماني إلى حكام الجزائر وتونس وطرابلس الغرب أمرا بتوفير جميع القوات من المدفعية والذخيرة التي يحتاجها، وأن يقوم كل واحد من جهته بما يطلبه رمضان باشا.[26]

ليقوم بعد ذلك القبطان علج علي في إيالة الجزائر بتجهيز القوات العسكرية التي كانت تحت إمرته، ولاسيما بعد إصدار السلطان العثماني أمرا إليه بالإعداد لحملة ضد المغرب الأقصى،[27] وفي هذه الأثناء كان فليب الثاني قد ضم البرتغال الى حكم اسبانيا، هذا الأمر الذي جعل السلطان العثماني مراد الثالث يرسل رسالتين إلى المنصور مؤرختين في رجب 988هـ/سبتمبر 1580م، يعرض في الأولى التحالف من أجل القضاء على الخطر الإسباني[28] وحتى يتعزز الاتفاق، وإقامة مزيد من الروابط بينهما عرض عليه في الرسالة الثانية إحدى بناته للزواج بها،[29] والواضح أن الهدف من هذه الخطوة هو الرغبة في فرض وصايته على المغرب الاقصى بطريقة غير مباشرة، ولكن في نفس الوقت كانت توجد سفارة في اسطنبول تفاوض على الهدنة بين اسبانيا والدولة العثمانية، مما يدل على أن السلطان العثماني كان يريد اثارة العداوة بين المغرب الأقصى واسبانيا.[30]

ولكن أحمد المنصور تثاقل في رد الجواب مدعيا انشغاله بإصلاح البلاد، مما أثار غضب مراد الثالث، الذي أعطى إذن للقبطان علج علي بالتوجه الى منازلة المنصور والقضاء على دولته، وبالفعل تحرك علج علي متجها الى الجزائر الذي وصلها في نهاية شهر ماي 1581م ومعه ستين سفينة، [31]وبعد أن علم المنصور بهذه الحملة سارع بإرسال

25- عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص 113.

26- Haedo, op.cit., p 164.

27 - Henry DE Castries, Les sources inédites de l'histoire du Maroc, première sérié Dynastie saadienne , Archives et Bibliothèques de France, T2, paris, 1909, p.67.: (S.I.H.M.) وسيرد لاحقا مختصرا ب:

28 - Chantal de la veronne ,op.cit., p 396.

29- عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 226.

30- Chantal de la veronne, op.cit., p 395.

31 - Haedo, op. cit., p 186.

سفارة الى السلطان العثماني، وهدية عظيمة برئاسة أحمد بن ودة العمري والكاتب أبو العباس أحمد بن علي الهوزالي، وقبل السلطان العثماني الاعتذار والهدية، وأمر علج علي بالتراجع عن الحملة،[32] وبالفعل تراجعت الحملة نتيجة التقارب المغربي الاسباني من خلال سفارة اسبانية وصلت الى المغرب في 22 جمادى الآخر 989هـ /2 أوت 1581م لتقديم المساعدة ضد العثمانيين.[33]

ب - مرحلة السلام الحذر بين الطرفين (990 -1012هـ /1582 -1603م) :

عرفت الفترة الممتدة من990هـ- 1582م إلى 1012هـ- 1603م ميل حكام الجزائر والسلطان العثماني من جهة والملك المغربي من جهة أخرى الى العمل على سيادة الهدوء والسلام بينهما ،لذا سادت علاقة ودية بينهما نتيجة السفارة التي أرسلها أحمد المنصور في عام 990هـ- 1582م، [34] ونتج عنها اعتراف كل طرف بسيادة الأخر، وحق كل دولة في الوجود والسيادة وتعهد السلطان العثماني في أحد خطاباته بأن لا يتعدى على سيادة أحمد المنصور، الذي أصبح يرسل كل سنة سفارة تحمل معها هدية لمراد الثالث.[35]

ونتيجة لهذا الهدوء قام أحمد المنصور بمراسلة بعض الشخصيات مثل علج علي بعد تراجعه عن الحملة،[36] كما راسل جيش الجزائر، وخاطب مجموعة من الفقهاء والعلماء في المشرق الاسلامي من أجل تأكيد سلطته معنويا منطلقا من أحقيته في الخلافة،[37] ورغم هذا السلم الذي كان بين الطرفين الا أن المنصور لم يهمل مفاوضاته مع اسبانيا حول مبادلة مدينة العرائش بالبريجة بدلا من التنازل عنها، وتقديم المساعدة من أجل القضاء على الخطر العثماني الذي يهدد الطرفين، ولكن هذه العلاقات سرعان ما توترت نتيجة التقارب المغربي الانجليزي.[38]

وأما العلاقات الجزائرية المغربية قد استمرت قائمة على أساس السلام الحذر، والصداقة خاصة بعد نهاية نظام البيلربايات بوفاة علج علي في 28 رجب 995هـ /27 جوان 1587م وليعوض بنظام الباشوات، لتستمر في طابعها السلمي لأن الجزائر عرفت أوضاع

32- الوفراني، المصدر السابق، ص 86.

33 - Henry DE Castries, S.I.H.M. ,France, T2 , p 99.

34- الفشتالى، المصدر السابق، ص 64.

35- الحسن البوريني، تراجم الأعيان من أنباء الزمان، ج1، تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العربي دمشق، 1959، ص 221.

36- عبد الله كنون ، رسائل سعدية ، دار الطباعة المغربية ، تطوان ، المغرب ، 1954 ، ص ص 71، 72.

37- نفسه ، ص ص 88-92-233.

38 - Henry DE Castries, S.I .H.M. France, T2, p 114.

داخلية غير مستقرة، لم تسمح لهم بالتفكير في العمل على التدخل والتوسع على حساب المغرب، بل حرصوا على عدم إثارة الفتن مع المنصور، في حين قام السلطان العثماني بإرسال سفارة وصلت الى فاس سنة 997هـ- 1589م، من أجل عقد الصلح والسلام بين الطرفين،[39] ليرد عليها المنصور بسفارة أخرى تتكون من أبي الحسن علي التمجروتي ،والكاتب محمد بن علي الفشتالي حاملين هدية الى مراد الثالث من نفس السنة،[40] والهدف من هذه السفارات تعزيز السلم والتقارب بين الطرفين، والتفرغ للاهتمام بالمشاكل الداخلية لكل جانب.

رغم هذه السفارات كان هناك بعض التوتر بين الجزائر والمغرب، وذلك نتيجة وصول إشاعة مفادها أن المنصور يريد تسليم الأمير البرتغالي إلى فليب الثاني ملك اسبانيا، فاستغل حسن فينزيانو في الجزائر هذه الشائعة ليحرض السلطان العثماني على المنصور، فكاد مراد الثالث أن يطلب الدون أنطونيو من المنصور ليتركه عنده رهينة،[41] ويمكن تفسير رغبة السلطان العثماني في طلب الأمير البرتغالي ما هي إلا رغبة منه في كسب ورقة ضغط ضد اسبانيا، غير أن الفكرة لم تجسد على أرض الواقع .

وفي هذه الأثناء تقوم ملكة انجلترا بارسال رسالة الى السلطان العثماني في سنة 998هـ- 1590م، تطلب منه فيها أن يراسل المنصور ليطلب منه الالتزام بأداء وعده للأمير البرتغالي بتقديم المساعدة له ضد اسبانيا،[42] الا أن المنصور لم ينفذ مطالبه وهذا راجع الى عدم تخوفه من الجانب العثماني الذي كان يعاني من مشاكل داخلية .

ورغم هذا التثاقل في الرد إلا أنه عمل على إبقاء العلاقة هادئة مع الجانب الجزائري، ومن دلائل ذلك عرض كل طرف تقديم المساعدة العسكرية للأخر، بحيث عرض خضر باشا حاكم الجزائر تقديم المساعدة من أجل القضاء على ثورة الناصر بن عبد الله الغالب ضد المنصور ،في حين عرض المنصور المساعدة من أجل التصدي للحملة الاسبانية ضد الجزائر،[43] ولكن هذا الهدوء سرعان ما توتر بسبب تقرب ابن المنصور محمد الشيخ من الأتراك العثمانيين بالجزائر ،ونتيجة لعدم ارتياحه من العثمانيين سعى الى التقرب من

39- عبد الله كنون، المصدر السابق، ص ص 155، 156.

40- التمجروتي أبي الحسن، النفحة المسكية في السفارة التركية، تقديم سليمان الصيد المحامي، دار بو سلامة للنشر و التوزيع، تونس 1985، ص 15.

41- عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 238.

42 -Henry DE Castries ,S.I.H.M., Angleterre , T2,paris,1925, p 40.

43- Pierre Boyer, Espagne et Kouko .Les négociations de 1598et 1610 ,in Revue de l'occident musulman et de la Méditerranée, N°8, 1970, p.30.

حليفه الطبيعي اسبانيا وعقد التحالف في13 صفر 1011هـ/ أوت 1602م،[44] واستمرت العلاقات الجزائرية العثمانية- المغربية قائمة على نفس الوتيرة، بين الهدوء والصراع إلى غاية وفاة أحمد المنصور سنة في 11ربيع الأول 1012هـ -20 أوت 1603م .

3- المؤثرات الداخلية على العلاقة الجزائرية المغربية :

إن التذبذب في العلاقة بين الطرفين وانتقالها من الصراع المباشر إلى السلم الحذر راجع الى عدة عوامل أثرت بشكل مباشر على تطور العلاقة وهذه الاوضاع تمثلت في :

أ-الأوضاع الداخلية لإيالة الجزائر :

- **موقف جند وباشا الجزائر من حملة علج علي :**

إن الحملة التي جهزها علج علي ضد أحمد المنصور سنة989هـ- 1581م تراجعت نتيجة موقف الجيش الانكشاري في الجزائر، وهو موقف معادي لعلج علي ورفض أوامره بالمشاركة معه في الحملة، خشية من كراهيته لهم وحقده عليهم نتيجة لتهديداتهم المتكررة بقتله، وطلب تغييره برمضان باشا ،وأعلنوا أنهم لا يطيعون الا أوامر مباشرة من السلطان فقط بل وأرسلوا سفارة الى السلطان يطالبونه فيها بعدم السماح لعلج علي بالاستيلاء على المغرب الأقصى، لأن علج علي كان يسيطر على طرابلس الغرب من خلال أحد أتباعه من الأعلاج يستطيع أن يثور بسهولة ،ويمكن أن يصبح سيدا على كل بلاد المغرب،[45] فقام تمرد داخل الجيش الانكشاري واتهموا علج علي برغبته في تأسيس مملكة مستقلة عن الباب العالي، وبعد أن وصلت هذه الشائعات الى السلطان العثماني غضب بشدة، وأمره بالتخلي عن الحملة والعودة الى القسطنطينية .[46]

- **عزل جعفر باشا وتعيين حسن فنزيانو :**

حكم جعفر باشا الجزائر في الفترة الممتدة من988هـ- 1580م الى990هـ- 1582م استخلافا لحسن فنزيانو الذي شكاه الجيش الانكشاري للسلطان لكثرة ظلمه وطغيانه ،على عكس جعفر باشا الذي كان عادلا ويتمتع بسمعة حسنة ،وقد تمكن من توطيد الأمن والاستقرار في ايالة الجزائر، واتسمت سياسته الخارجية بحسن الجوار ولاسيما مع المغرب الأقصى، ولهذا عمل علج علي على عزله من منصبه بسبب موقفه المعادي له ولحملته ،وبالفعل تم عزله وتعيين حسن فنزيانو الذي يكن العداء للمنصور، وعمل على

44 - Henry De Castries, S.I.H.M., France, T2, p 318.
45 - Haedo , op . cit. ,p 186,187.
46 - Grammont , op. cit., p 121.

التدخل في المغرب الأقصى الأمر الذي جعل المنصور يتقرب من الاسبان في سنة991هـ-1583م .[47]

- **إقرار نظام الباشوات وظهور التمردات والثورات :**

عرفت ايالة الجزائر نظاما جديدا بعد وفاة علج علي في سنة 995هـ -1587م، وهو نظام الباشوات من995هـ - 1587م الى 1659م عوضا عن نظام البايلربايات بحيث يعين الباشا من طرف الباب العالي لمدة 3 سنوات، وتفسير هذا التغيير خوف السلطان العثماني من استقلالية الجزائر عن الباب العالي، وتشكيل وحدة سياسية مع تونس وطرابلس الغرب،[48] ولقد تسبب هذا التغيير الى تعيين أشخاص في مناصب عليا عملوا لمصلحتهم الشخصية مما أدى الى ظهور روح العصبية في وسط الجيش الانكشاري، وطائفة رياس البحر ورفضهم الامتثال لأوامر الباشا، وبالتالي أصبحت سلطة الباشا ضعيفة مما نتج ظهور اضطرابات وثورات مثل ثورة بني عباس جنوب بجاية في عهد خضر باشا (996-999هـ /1589-1592م)، وذلك بسبب امتناع أحمد أمقران زعيم امارة بني عباس عن دفع الضريبة السنوية، الأمر الذي اعتبره خضر باشا عصيانا وتمردا على الحكم العثماني في الجزائر.[49]

بالإضافة اليها ظهرت ثورة أخرى وهي ثورة الكراغلة سنة 1004هـ- 1596م، نتيجة محاولة ابعادهم عن السلطة وتولي المناصب العليا في الدولة وفي الجيش، لذلك سعوا للحصول على نفس الحقوق التي يتمتع بها الانكشاريين،[50] كما ثارت بلاد القبائل في

47 - Chantal de la Veronne , op.cit., p 398.

48 - Pierre Boyer, Introduction à une Histoire intérieure de la Régence d'Alger, in Revue Historique. T 235, 1966, P 304.

49 - Féraud, (L.M.), histoire des villes de la province de Constantine-Bordj Bouaririj , in Recueil de Notice et Mémoire de la Société Archéologique de la Province de Constantine, volume 15, Alger, 1871-1872, p 233.

للمزيد أنظر : - Grammont, op .cit.,p 139.

50 - Pierre Boyer, Le problème kouloughli dans la régence d'Alger, in Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N8, 1970,pp 79-82.

سنة 1006هـ- 1598م بزعامة ابن القاضي،[51] إضافة إلى ذلك عانت الجزائر الكثير من الكوارث الطبيعية والأوبئة والمجاعات التي ألحقت بها خسائر مادية وبشرية.[52]

- **مواصلة التصدي للتهديد الاسباني :**

أهم ما ميز عهد الباشاوات تجدد الأطماع الخارجية وخاصة الاسبانية التي خططت لاحتلال مدينة الجزائر في سنة 1011هـ- 1601م ،وارسال حملة بقيادة أندريا دوريا لكن محاولته فشلت، [53] لتكون هناك محاولة أخرى في سنة 1012هـ- 1603م نحو سواحل القبائل بميناء أزفون، الا أن هذه المحاولة أيضا فشلت،[54] كما عمل الاسبان على تحريض منطقة القبائل ومحاولة التحالف مع امارة كوكو ضد الحكومة الجزائرية .[55]

ويلاحظ مما سبق أن الجزائر عرفت فترات صعبة داخليا وخارجيا، مما جعل الحكام يعملون على حل تلك المشاكل، ومحاولة إقرار النظام الداخلي وضمان الحماية من الخطر الخارجي ولاسيما الخطر الاسباني.

ب- الأوضاع الداخلية للمغرب الأقصى :

- **ظهور ثورات وتمردات داخلية :**

عرف المغرب الأقصى مشاكل داخلية مثل بروز ثورات وتمردات، منها ثورة داوود بن عبد المؤمن الذي ثار ضد عمه المنصور في سنة 987 هـ/1579م بعد تشجيع من الأتراك العثمانيين بالجزائر، الا أن أحمد المنصور قضى على عبد المؤمن وعلى ثورته في سنة 988هـ /1580م، [56]كما ثار ضده ابن قراقوش في منتصف صفر سنة 996هـ/1588 م

---

51 - Mercier Ernest , Histoire de l'Afrique septentrionale ,T3, Ernest Leroux éditeur paris 1868,p 170.

52- فلة موساوي القشاعي ، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871 ، منشورات بن سنان ، وزارة الثقافة الجزائرية ، 2013، ص 91.

53 - Jeronimo conestaggio, Relation des préparatifs faits pour surprendre Alger Traduite de l' italien par Grammont, (H.D.de), Adolphe Jourdan, libraire éditeur, Alger 1882, p 5.

54 - Mercier, Op. Cit. , p 174.

55- ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية لبنان 1989، ص 982.

56- ابن القاضي أحمد، المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ج1، تحقيق محمد زروق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1986، ص.849. للمزيد أنظر :الفشتالي ، المصدر السابق، ص 58.

بشمال المغرب، [57] كما ظهرت ثورة جديدة بزعامة ابن أخيه الناصر ابن عبد الله الغالب في 1003هـ /1595م في شمال المغرب بعد تحريض من اسبانيا.[58]

- **التفرغ للبناء الداخلي و استكمال حركة التحرير:**

حرص المنصور على توفير الأمن والذي لا يتحقق الا بوجود جيش قوي، لذلك اهتم بتكوين جيش قوي وأولى اهتماما كبيرا بتسليحه، فكان الجيش المغربي حسب بعض الوثائق الانجليزية يتكون من نظاميين ومتطوعين، [59] كما اتجه الى تطوير الزراعة وحذف الضرائب عن الفلاحين والتجار القادمين من المشرق، وبعد أن حقق الأمن الداخلي اتجه الى تحرير المناطق التي كانت تحت النفوذ الاسباني مثل تحرير مدينة أصيلا في سنة 997هـ /1589م.[60]

- **الحملة على السودان :**

بعدما عرفت الأوضاع نوعا من الاستقرار داخليا وخارجيا الأمر، الذي دفع أحمد المنصور الى رسم سياسة توسعية، وذلك بتوجيه قواته للتدخل في بلاد السودان الغربي، وقبل تحقيق ذلك لابد من الاستيلاء على اقليم توات وتيكورارين في الجنوب الغربي للجزائر، ليقطع بذلك الطريق على الأتراك العثمانيين في الجزائر وكانت أول حملة في سنة 986هـ-1578م، [61] ليقوم بعدها بإرسال حملة الى السودان الغربي في 998هـ - 1590م، بقيادة جودر باشا ليتمكن من تحقيق النصر وبهذا اتسع نفوذ أحمد المنصور، وهكذا سيطر على الطريق التجاري الصحراوي الواصل بين مصر شرقا والسودان فتحت له آفاق جديدة للعمل على تأسيس امبراطورية واسعة.[62]

57- نفسه، ص ص 94، 95.

58- Chantal de la Veronne, « séjour en Andalousie de deux princes sadiens après la bataille d'EL-Qasr El- kabir(1589-1595) » , in Revue de l'Occident musulman et de la méditerranée,.N7 ,1970, pp 187,188.

59 - De Castries , S.I.H.M.,Angleterre ,T2,p 222.

60- ابن القاضي، المنتقى المقصور...، ص ص 847، 848.

61- عمار بن خروف، "مقاومة الجنوب الغربي الجزائري للتدخل السعدي خلال القرن 10 هـ /16م "، حولية المؤرخ، عدد1، الجزائر، 2002، ص 169.

62- عبد الكريم كريم ، المرجع السابق ، ص 177.

لقد عمل أحمد المنصور منذ توليه الملك على بناء دولته، والعمل على تطوير كافة الجوانب ولاسيما الجانب الاقتصادي والعسكري، وهو ما يفسر لجوئه في كثير من الأوقات لإقرار السلم مع نظيره الجانب الجزائري والباب العالي.

4- المؤثرات الخارجية على العلاقات الجزائرية المغربية:

أ- أوضاع الدولة العثمانية :

عرفت الدولة العثمانية في أواخر القرن 16م حروبا على الجبهتين الشرقية والغربية، فدخلت في حروب طويلة مع ايران الصفوية، والتي امتدت من سنة983هـ- 1576م الى998هـ- 1590م وهذا ما جعل السلطان العثماني في سنة988هـ- 1581م يطلب من علج علي الغاء حملته ضد المغرب الأقصى، ويلحق به في حربه مع الصفويين،[63] لتنجح الدولة العثمانية في تحقيق العديد من الانتصارات، وفتح عدة مناطق مثل بلاد طفستان والوصول الى أذربيجان والتخطيط لفتح عاصمتها تبريز، وبالفعل تمكن من دخولها في 1شوال 993هـ- 25 سبتمبر 1585م .[64]

كما انشغلت الدولة العثمانية في الجهة الغربية على الحدود الأوروبية بحروب طويلة، نتيجة هجوم العثمانيين على الأراضي النمساوية ،لتبدأ حرب في سنة 993هـ- 1593م لتدوم 13 سنة، [65] وهذا ما أثر سلبا على الاقتصاد العثماني مما أدى إلى خفض قيمة النقد العثماني، وكان هذا الوضع يقتضي أن تزيد الدولة الرواتب بمقدار ضعفين، ولكن أبقتها كما كانت الأمر الذي سبب ثورة الانكشارية .[66]

ولقد عرفت الايالات العربية التابعة للدولة العثمانية ضعف الأمن، وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، مما أدى الى بروز ثورات وظهور شكاوي عديدة مثل شكاوي أهل لبنان من طائفة الروم التي خربت مدينة طرابلس، كما عرفت بلاد الشام

---

63 - Grammont, op. cit., p 121.

64 - Hammer ,(P. J.), Histoire de l'empire ottoman, Traduit de l'Allemand par j .jHellert.T7,bossange Barthes et Lowell, Paris, 1837, pp 122,123.

65- روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع القاهرة ط1، 1993، ص 423.

66- أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، المجلد 1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل تركيا، 1988، ص 428.

اضطرابات سياسية نتيجة تغيير الولاة، [67] وحتى ايالة مصر هي الأخرى عرفت اضطرابات داخلية [68]، ونفس الشيء حدث في ايالة طرابلس الغرب.[69]

ب- القوى الأوربية الاسبانية والبريطانية :

- **التقارب الاسباني المغربي :**

برزت العلاقات الاسبانية المغربية منذ تولي أحمد المنصور الحكم، حيث أرسل ملك اسبانيا هدية ثمينة لتهنئة المنصور بالعرش، والدخول معه في مفاوضات طويلة للحصول على مدينة العرائش، [70] وتستمر المفاوضات في سنة987هـ- 1580م حول تسليم العرائش لكن المنصور كان حذرا في هذه القضية، وذلك بسبب علاقته مع العثمانيين في الجزائر، فلما سمع بحملة علج علي ضده تقرب من الاسبان، وعمل على اعداد مشروع عسكري مغربي اسباني ضد الأتراك العثمانيين ،وذلك مقابل التنازل عن العرائش ولكنه تراجع بتراجع حملة علج علي، واتجهت العلاقات مع اسبانيا الى التوتر بسبب التقارب مع الانجليز، واستعداده التعاون معهم من أجل الهجوم على اسبانيا، واسترجاع حق الأمير البرتغالي .[71]

غير أن فليب الثاني قام بتهديد المنصور بشكل مباشر، وذلك من خلال نقل الأميرين السعديين محمد الشيخ والناصر اللذان كانا بحوزته الى جنوب اسبانيا، حتى يكونا قريبين من المغرب ليشكلا تهديدا مباشرا على أحمد المنصور.[72]

- **الصراع الاسباني البريطاني :**

كان الصراع الاسباني البريطاني ذو خلفية دينية بحتة بين المذهب الكاثوليكي والبروتستانتي بالإضافة الى تنافس تجاري، لذلك تقربت الملكة اليزابيث الأولى من المنصور لمنحها امتيازات تجارية، مما أثار غضب اسبانيا هو تحريض انجلترا للمنصور بعدم تسليم مدينة العرائش لها، بل أكثر من ذلك تدخل ملكة انجلترا في المشكلة

67- محمد كرد علي، خطط الشام، ج2، مكتبة النوري، دمشق، ط3، 1403 هـ/1983 م، ص ص 239 ، 240.

68- حمد الهادي شريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ترجمة محمد شاوش و محمد عجينة دار سراس للنشر، تونس، ط3، 1993م، ص 71.

69- أحمد ابن القاضي، المنتقى المقصور...، ص 206.

70 - Henry De Castries, S.I.H.M., Archives et Bibliothèques des payes- Bas, T1 Ernest Leroux, éditeur, paris, 1906, p 191.

71- عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص 115.

72 - Chantal de la veronne , séjour en Andalousie..., op.cit., p 189-193.

البرتغالية، ومساعدتها للأمير البرتغالي دون انطونيو ضد اسبانيا لاسترجاع حقه في الملك،[73] وعملت على كسب حليف لها من أجل مهاجمة اسبانيا فحاولت كسب ود الدولة العثمانية، وإقامة علاقة تعاون معها وهذا ما يتضح من خلال السفارة التي أرسلتها اليزابيث الى الباب العالي في عام989هـ- 1582م، والتي تطلب فيها من مراد الثالث مساعدته ضد اسبانيا،[74] ومع هذه التطورات جهزت اسبانيا حملة بحرية ضد انجلترا من خلال تجهيز اسطول ضخم أطلق عليه اسم الأرمادا وذلك في عام 996هـ- 1588م، ولكن تم هزيمته من طرف انجلترا، وبعد خمسة أيام من المعركة أرسلت اليزابيث رسالة الى المنصور تخبره فيها بالنصر،[75] ولقد أثرت هذه الهزيمة على أوروبا لتزيد الثورات ضد اسبانيا وفقدانها بعض مكانتها.[76]

- **التقارب البريطاني المغربي :**

أن العلاقة البريطانية المغربية تبلورت بعد وصول المنصور للعرش، ولكن هذه العلاقة تدخلت فيها الدولة العثمانية لتكون طرفا فيها، وكان أول اتصال تجاري حول الرخص التي تمنح للتجار الانجليز لتسهيل عملهم بالمغرب، وهذا ما يتضح من خلال الإذن الممنوح في 986هـ/1578م لأحد التجار الانجليز، ونتيجة هذا التقارب أرسلت اليزابيث هدية متمثلة في أسلحة ومعدات حربية مختلفة، حيث وجد الانجليز في المغرب الأقصى سوقا تجارية هامة، بحيث سمح لهم بتأسيس شركة تجارية في سنة 992هـ-1585م تعرف باسم الشركة المغربية.[77]

وشغلت قضية العرائش جزءا مهما من هذه العلاقات، وهذا ما جعل انجلترا تعمل الى جانب الدولة العثمانية للضغط على أحمد المنصور من أجل التراجع عن تسليم العرائش للإسبان ،كما سعت انجلترا لكسب تحالف المنصور في شأن القضية البرتغالية، ومساندة دون انطونيو في استرجاع عرش البرتغال، وأكد المنصور انضمامه الى هذه القضية من خلال رسالة بعث بها لدون انطونيو في 2 جمادى الأولى 996هـ / 29 مارس-28 أفريل 1588م يخبره فيها بأنه موافق على كل مطالبه، ولكن على ما يبدو أن المنصور

73- الفشتالي، المصدر السابق، ص 101.

74 - Hammer , op.cit.T7, p 141.

75- محمود محمد جمال الدين وعبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، 1419هـ/1999م، ص ص 201، 202.

Henry De Castries, S.I.H.M., France, T2,p151.

76-- عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص 117 .

77-عبد الهادي تازي، التاريخ الديبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، ج8، مطابع فضالة، المحمدية 1408 هـ/1988م، ص ص، 192، 193.

تراجع عن مساعدة انجلترا، وهذا ما يتضح من خلال الهزيمة التي تلقتها انجلترا سنة 997هـ- 1589م في لشبونة، حيث ألقت اللوم على أحمد المنصور لأنه لم ينفذ وعوده بتقديم المساعدة المالية والعسكرية.[78]

من الواضح أن العلاقات الجزائرية العثمانية- المغربية لم تكن ذات طابع محلي، وانما اكتست طابعا دوليا، إذ تدخلت فيها قوى دولية عديدة كان لها تأثير كبير على سير هذه العلاقة، إما بتوتيرها أو تهدئتها.

الخاتمة :

يمكن القول من خلال استعراض العلاقات السياسية الجزائرية العثمانية السعدية المغربية في عهد أحمد المنصور إتجاه الطرفين إلى الحرب والصراع نتيجة رفض كل طرف الإعتراف بسيادة الأخر ولاسيما في ما يتعلق بقضية الخلافة الأمر الذي أدى إلى ابطال الوصاية العثمانية على المغرب الأقصى بحيث أصبحت العلاقات كثيرة التذبذب وإنقلبت في ظل الحاكم الواحد وهو أحمد المنصور لتتراوح بين الحرب تارة والسلم الحذر تارة أخرى فهي متغيرة بتغير الظروف الداخلية والخارجية في إيالة الجزائر والدولة العثمانية من جهة والمغرب الأقصى من جهة أخرى.

كما أن عدم إستقرار الوضع السياسي الداخلي في إيالة الجزائر قد جعلت جهود حكامها تنصب على الجانب الداخلي ،وهذا ما يفسر عدم إهتمامهم ضم المغرب الأقصى، وكذا عدم الرد على إحتلال قوات أحمد المنصور لمنطقة توات وتيكورارين في الجنوب الجزائري، وإنما اللجوء إلى علاقة حسن الجوار، أن العلاقة السياسية بين الطرفين أثرت فيها وبشكل خاص السفارات المتبادلة والتي أدت دورا بارزا فيها لتكون إما سببا في توتر العلاقة، والوصول بها إلى درجة الصراع وإما تكون عاملا في تهدئة العلاقة، أو تحقيق السلم والهدوء النسبي كما إعتمد تبادل المراسلات كوسيلة من الوسائل الدبلوماسية بين المغرب، والجزائر والدولة العثمانية ،وفي كثير من رسائله الموجهة إلى حكام الجزائر والسلطان العثماني نجد أحمد المنصور يعتمد صيغ وعبارات توحي بأنه هو الخليفة الوحيد ،ولكن مرفقة بعبارات تدل على حبه وإحترامه للطرف الأخر ،ويمكن القول أن ذلك ينطبق أيضا على مراسلات السلاطين العثمانيين لأحمد المنصور.

78 - Henry De Castries, S.I.H.M., Angleterre. T1.pp. 493 ,494-527.

قائمة المراجع

-أرزقي شويتام ،المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م،رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذ الدكتور عمار بن خروف، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

-ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، لبنان 1989.

-ابن القاضي أحمد، المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ج1،تحقيق محمد زروق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1986.

-أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، المجلد 1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل تركيا، 1988.

-بن خروف عمار، "مقاومة الجنوب الغربي الجزائري للتدخل السعدي خلال القرن 10 هـ/16م "، **حولية المؤرخ**، ع1، الجزائر، 2002.

-البوريني الحسن، تراجم الأعيان من أنباء الزمان، ج1، تح: صلاح الدين المنجد، المجمع العربي، دمشق، 1959.

-التمجروتي أبي الحسن، النفحة المسكية في السفارة التركية، تقديم سليمان الصيد المحامي، دار بو سلامة للنشر و التوزيع، تونس، 1985.

-تازي عبد الهادي، التاريخ الديبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، ج8، مطابع فضالة، المحمدية 1408 هـ/1988م.

-تازي عبد الهادي،" سفارة انطوني شيرلي إلى المغرب و علاقاتها بالتدخل الأوروبي في منطقة الخليج"، **مجلة المناهل المغربية**، العدد 09، تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط المغرب، السنة الرابعة ،رجب 1397 هـ /يوليو 1977م.

-السعدي عبد الرحمان، تاريخ السودان، تحقيق هوداس، باريس، 1981.

-السلاوي الناصري أبي العباس، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ،ج5، تح: جعفر الناصري محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955.

-شريف محمد الهادي، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ترجمة محمد شاوش و محمد عجينة دار سراس للنشر، تونس، ط3، 1993.

-شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ،مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1977.

-عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، 1977.

-علي كرد محمد، خطط الشام، ج2، مكتبة النوري، دمشق، ط3، 1403 هـ/1983 م.

-عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب 1517-1659، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ إشراف الأستاذة الدكتوراه ليلى الصباغ، دمشق ،1983

-الفشتالي عبد العزيز، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا ،دراسة و تحقيق عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، المغرب، 1972.

-القشاعي فلة موساوي، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871، منشورات بن سنان، وزارة الثقافة الجزائرية، 2013.
-كنون عبد الله، رسائل سعدية، دار الطباعة المغربية، تطوان، المغرب، 1954 .
-مانتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 1993.
-محمود محمد جمال الدين وعبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، 1419هـ/1999م.
-مجهول، تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، تح: عبد الرحمان بن حادة، دار تنميل للطباعة والنشر، مراكش، ط1، 1994.
-الوفراني محمد الصغير، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تصحيح هوداس، مطبعة مردين انجي، 1888.

- Al-Zayyânî ABU AL QASIM , al-turguman al –mu'rib 'an duwal al-masriq wal Magrib Traduction et Présentation L.Mougin etH.Hamburger, in **Revue de l'Occident musulman et de la méditerranée,** N23, 1977, Aix –En-Provence, 1977
- Auguste cour, l'établissement des dynasties des chérifs au Maroc et leur rivalité avec les turcs de la Régence d'Alger 1509-1830, présentation Abdelmadjid kaddouri ,Editions Bouchene ,France ,2004.
- Boyer Pierre "Introduction à une Histoire intérieure de la Régence d'Alger», in **Revue Historique**. T 235, 1966.
- Boyer Pierre, « Espagne et Kouko Les négociations de 1598 et 1610 »,in **Revue de l'occident musulman et de la Méditerranée**, N°8, 1970.
- Boyer Pierre « Le problème kouloughli dans la régence d'Alger», in **Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée**, N8, 1970.
- Chantal de la Veronne, « séjour en Andalousie de deux princes sadiens après la bataille d'EL-Qasr El- kabir(1589-1595) » , in **Revue de l'Occident musulman et de la méditerranée**,.N7 ,1970.
- Chantal de la Veronne, « Relation entre le Maroc et la Turquie dans la seconde moitié du16eSiècle et la début du 17esiécle (1554,1616) » in **revue de l'occident musulman et de la méditerranée,** N°15, 1973.
- Castries Henry (DE), Les sources inédites de l'histoire du Maroc, première sérié Dynastie saadienne , Archives et Bibliothèques de France, T2, paris, 1909.

- Castries Henry (DE), Les sources inédites de l'histoire du Maroc, Archives et Bibliothèques des payes- Bas, T1, Ernest Leroux, éditeur, paris, 1906.
- Castries Henry (DE), Les sources inédites de l'histoire du Maroc, Angleterre , T2, paris, 1925.
- Ernest Mercier, Histoire de l'Afrique septentrionale ,T3, Ernest Leroux éditeur, paris, 1868.
- Féraud, (L.M.), « histoire des villes de la province de Constantine-Bordj Bouaririj » in **Recueil de Notice et Mémoire de la Société Archéologique de la Province de Constantine**, volume 15, Alger, 1871-1872.
- Grammont (H. D. de.), histoire d'Alger sous la domination turque (1515 -1830), Ernest Leroux, paris,1887.
- Haedo Fray Diego de, histoire des rois d'Alger, Traduite et annotée par H.D.de Grammont, Adolphe Jourdan, libraire –éditeur, Alger, 1881.
- Hammer (P. J.), Histoire de l'empire ottoman, Traduit de l'Allemand par j .jHellert.T7,bossange Barthes et Lowell, Paris, 1837.
- Jeronimo conestaggio, Relation des préparatifs faits pour surprendre Alger Traduite de l' italien par Grammont, (H.D.de), Adolphe Jourdan, libraire éditeur, Alger 1882.
- Marmol Y Caravajal, L'Afrique, Traduction Nicolas Perrot ,t1, paris, 1667.